

الفصل الثالث

❖ في الاخلاق والعادات ❖

(تابع الاقتصاد الشرقي)

وعدنا في عددنا الماضي بالمقابلة بين الملابس والفرش القديمة والحديثة .
وحيث ان اثاث البيوت يعتنى به عند الزواج غالبا وما بعده يكون من
باب المحسنات فلنذكر عاداتنا القديمة والحديثة ومنها يعرف الفرق بين
اقتصاد الآباء واسراف الابناء

الناس هنا ثلاثة اقسام ايضاً فقير ومتوسط وغني او امير . فالفقير
الريفي كان يقتصر في تجهيز بنته على مقطعين من قماش تصنعها ثلاثة
اثواب ومقطع آخر تصنعه جلباباً يسمونه الآن خلقة او توباً وعصبة
تلبس على الرأس تصنع في المحلة الكبرى والمقاطع تصنع في سرس وقايوب
وبلبس وغيرها . وعلى حلق واساور وخزام وطوق عند اهل الشرق كلها
فضية . وبرقع عند سكان الشرقية وبلاد البحر الشرقي وسكان براري
بلقاس والمعصرة والزاوية فان نساء غير هذه الجهات من البصرة الى اسوان
يمشين مكشوفات الوجوه وبعضهن اذا رأت رجلاً ضمت طرفي ثوبها
على وجهها وغطت عليهما باسنانها . وعلى صندوق يصنعه نجار بلدي
وبعض طيب . اما الفرش فن كان من سكان البراري وبلاد الارز
اكتفى بقش الارز والبردي يفرشه كل ليلة وتغيره المرأة في الصباح
لتوليده البرغوث لو بقي وان كان من سكان غيرها اكتفى بيرة منسوجة

من خيوط قطنية تغزلها النساء او الغلمان او حصر من البردي . والغطاء ان كان في الشتاء او قد فرن القاءة بالحطب فتحمي فلا يحتاج الى غطاء وان برد آخر الليل دخل هو والمرأة تحت الدفئية حتى يصبحا وفي الصيف ينام مع زوجته واولاده على السطوح تحت السماء . ومتوسط الريف يزيد في الثياب غزلية يقال لها رومية تصنعها المرأة سراويل ولبه من ذهب وربما زاد ثوباً من الكريشة التي تصنع في دمياط ومحدثين للرأس حشوها قش فان كان شرقاً زاد سر كوجاً (هي كلمة تركية اصلها سر قوج اي طير الراس تشبيهاً له بطير واقف على الراس) وهو عبارة عن كيس من خريز اخضر واحمر واسع الفم ضيق الاسفل تدخل فيه المرأة شعرها ثم تسجبه حتى يغطي رأسها والاغنياء يخيطنون فيه بعض نقود من القرش والبشلك او الخريبات الصغيرة . وبعضهم يزيد عيوناً للبرقع وهي سلاسل خمس او ست تعلق في جانبي البرقع قد علق في آخرها قطع مستديرة يسمونها البرق وقد تكون من نحاس اصفر او من فضة والاغنياء والامراء يصنعونها من ذهب ولكن الذهبي منها انما حدث في العهد الاخير . وغني الريف يصنع الحلق واللبة والاساور والخزام والعيون والطوق من الذهب ويزيد عليها خيلاً من الفضة . ويجعل الثياب من الكريشة ويضم اليها شعرية وهي فوطة من منسوج حريري لها اهداب مفتولة تضعها المرأة على رأسها . وسواعد وهي قياطين من حريري اطرافها اصابع مجدولة تضرب على ارداف المرأة هكذا وهكذا وربما قفضوا تلك الاصابع ونجتهد المرأة في رفع طرحتها عن الاصابع حتى تظهر للناظرين

عجباً وخيلاء . وملساً لتغطي به في الطريق والولائم وبعض سراويل من القطنى وهو نسيج مصري من قطن وحرير تلبسه النساء سراويل والرجال قفاطين او من الشاهي (نسبته الى الشاه اى الملك اما لكونه كان يصنع له اولاً ثم ابتذل او لكونه كان يصنع ويبيع لحسابه) وهو نسيج مصري ايضاً من قطن وحرير ولكن حريره اقل من القطنى ولذا يكون سعره نصف سعر القطنى غالباً . وقد انتقلت صنعتها الى الشام وصار يصنع في الاقليمين ثم اخذته اوروبا واسرعة العمل بالماكينات وغش القطن والحرير انزلوا سعره الى حدٍ بارت به تجارة مصر والشام من هذين الصنفين . اما الفرش والغطاء فالفرق فيه بين الغني والفقير واهٍ وبعض الاغنياء من العمدة يزيد دسماً (قدراً) للطبخ فيه وبعض صحنون من النحاس ويبحث مع ابنته بكثير من صناديق الكعك وجاموسة او جاموستين لمساعد الزوج في معاشه وبعضهم يصنع السراويل من نسيج حريري يسمى السلاوي (نسبة الى سلا مدينة من مدن الغرب الاقصى) وبعضهم يعاق على البرقع بعضاً من النقد الشهير بالبندقي (نسبة الى بلاد البندقية وهي نسبة الذهب الذي ضرب منه لانسبة الضرب) او المحبوب او المجر . ويندران يكون لبنت الغني نعلٌ تمشي فيه فان اتفق فمركوب يسمى الصرمة تلبسه المرأة عند خروجها من البيت لزيارة جارتها (والاصل الصرّم وهو الخف المنعل حروفه وانثوه وقالوا صرمة) والمهور كانت من عشرة ريال (الريال بتسعين فضة) الى مائة اى ان اقل مهر اثنان وعشرون قرشاً ونصف واكثره ٢٢٥ قرشاً وهذا كان في حكم النادر الوقوع وكانوا يدفعون

الثلاثين ويؤخرون الثالث وبعضهم يؤخر النصف وبعضهم يكسو الزوجة وياخذها ومواد الواحمة خاروف او عجل وارز وبصل يصنع فتاً او لحم دمة او لحم يخني او محمرا والغني يزيد ارزا بلبن ومشمشاً يابساً يطبخ مفردا او بلحم والبعض يضع عليه بصلاً

اما فقير المدن فكان يقتصر في الكسوة على مقاطع قماش ايضاً وملاوة من القطن وسراويل من كهريت (نوع من البفتة المتينة) ولحاف ومخدة وحصير من السمار او البردي وحلق واساور وخاتمين من فضة وحلة وصحنين من نحاس واربع من زبادي الفخار او خمس وصندوق ومكحلة ومراة قدر الكف . والمتوسط يستبدل الكهريت بالغزلي او الألاجة او الشيت عند ظهوره ويجعل الحلق واللبة من الذهب ويزيد مرتبة ولحافاً واربع وسائد ومرتبة طويلة تسمى شلثة وطوالة ومنندرا واربع حلل او خمسا وعشرة صحون وسلطانية نحاسية للشورية وبكرجاً للقهوة وشمعداناً من الخشب وكربي عشاء وصينية (كان اصل صنع الصواني كان بالصين فلذا نسبت اليه) وطشتاً وابريقاً

والامير والغني يستبدل كل منها الثياب الغزلية الكتانية بالثياب الحريرية من الاطلس والسلاوي والاسكندراني والاصفهاني والقطيفة ويقصبون ما يريدون منها بالابرة الشهير عملها بشغل الطارة لكون الصانع يضع القطعة الحرير على الطارة ويشدها شداً محكماً ثم يطرزها فهو من باب تسميه الشي باسم آله ويضمون لذلك بعض الاصواف كالابجوري والتبيت ويفصلون من ذلك اليك وهو ثوب يخاط الى ما

تحت الثديين ثم يترك شقتين كل شقة تزيد عن طول المرأة ذراعين
 فاذا لبسته اخذت طرف الشقة ورشفته في حزامها . والبلكة وهي
 عبارة عن ثلث ثوب له كمان يصلان رسغ اليد تلبسها المرأة فوق الثياب
 تزينا وبعضهم يزرکشها وبعضهم يطرزها بالقصب والكركة وهي نوع
 من الملبوس قصير ينتهي الى آخر الثديين ولا كم له تزوره المرأة تحت
 الثديين فيرفعها ويبسها فكانت بدل الآلة الافرنكية المسماة (البوسيني)
 المصنوعة من اسلاك مغطاة بالبفتة البيضاء محكمة الصنع لتضم صدر
 المرأة وتديها . والتنورة وهي كالفستان لها باكية تدكك فيها وتلبس
 تحت الكركة او السلطة او اليك فتصير كالفستان . والشنتيان وهو
 سراويل واسع الرجلين تشي المرأة طرفه وتربطه عند منتهى الساق ثم
 تلقيه مثنيا الى ظهر الكفين وغير ذلك من الملابس القديمة . وبدل
 الملاة يشتري سابلة وهي ثوب من حرير دقيق النسيج تلبسه المرأة تحت
 الحبرة لتمشي فاتحة يديها بالحبرة فتكون الثياب مستورة بالسابلة وهذا سبب
 تسميتها سابلة اي مسبلة والا فان اصلها سبئية نسبة الى قرية من قرى
 بغداد تسمى سبنا وهي عبارة عن أزُر سود كانت تلبسها النساء جلايب
 فوق الثياب فلما لونت لبسها تحت الحبرة وهي نسيج من حرير اسود
 اتخذته النساء أزُرًا الآن والاصل حبرة وكانت تصنع في اليمن قبل ذلك
 فحرفوها حبرة . وفرش الغني والامير بساط عجمي كبير وسجادة للصلاة
 ومراتب للنوم والحفة ومراتب للمجوس على الواح من الخشب تسمى كرويت
 وسرير من خشب مخروط له ناموسية وطشوت واباريق وحنفيات واطباق

وحلل وظروف ومباخر وشمعدانات وصواني وبكارج ومناقد (مواقد)
وطاسات للحمام واغذية للقال كلها من نحاس وصناديق متينة وكراسي
جلوس من الخشب مجلسها من القش المفتول ودكك خشبية لا فرش
عليها وكربي عشا وكربي شمة وكربي وضوء وكربي مطبخ كلها من
الخشب البسيط . ويطبخون في ولائم المطابخ النفيسة الجارية على عادة
اهل البلاد من العرب والترك والجركس ويزفون كلاً من العروسين
بالطبل والمزمار ويقضون ليالي الافراح بالقرآن الكريم او الذكرا والانشاد
او مغنى الآلات او العوالم (اي المغنيات من النساء) . كف ايها القلم
فقد استطردت الكلام واطلت الحديث وبلغ ريقك الآن حتي يأتي
الاسبوع القادم ان شاء الله تعالى فاشرح لنا ما عليه الناس مما انتقلوا اليه
بالتقليد الاعمى والمشابهة الصماء ليمتاز الاقتصاد من الاسراف

باب الادبيات

هذا الباب فتحناه بطلب كثير من الادباء وقد الزمونا بتصديره
بايات من شعرنا في الاختفاء فاعتذرنا لبعضهم بان معظم شعر الاختفاء
استغاثات ومدائح نبوية وآلية وهذه الصحيفة قد اشترك فيها مع
المسلمين كثير من المسيحيين والاسرائيليين وما هو من خصائص امة لا
يحسن في عين غيرها فقال نكتفي منك بنشر صدور المدائح الى التخلص
فيما لا يناسب نشر ما بعده وارداف ذلك بالعام الذي لا يتقيد بممدوح